

يا أقرب من كل قريب ،  
يا أحب من كل حبيب ، يا أعظم  
من كل عظيم ، يا أجل من كل  
جليل ، يا أعز من كل عزيز ،  
سبحانك لا إله إلا أنت .

# سبيل العربية

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة  
نصحر بكل  
يوم خميس

الدير السورل :  
الحاج أحمد  
ابن شقرون  
رئيس التحرير :  
محمد الخضر  
الريسوني

العدد : 861 - الخميس 29 ذو القعدة 1419 هـ الموافق 18 مارس 1999 م - السنة الواحد والثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإيداع القانوني : 160 / 1994

## نصف مليون مسلم وعدد المساجد 200. غرناطة تصبح مركزا للاشعاع الثقافي الإسلامي .



أوروبا في القرون الوسطى وما زالت اسبانيا تفرح بالآثار الإسلامية التي بناها المسلمون ومنها قصر الحمراء في غرناطة والمسجد الكبير في قرطبة.

فالت جريدة اسبانية ان الإسلام يعود إلى اسبانيا بعد 500 سنة من خروج المسلمين منها فقد تضاعف عدد المسلمين وافتتح أكثر من 100 مسجد جديد في السنوات الثماني الماضية وسجلت 25 جمعية إسلامية جديدة في عام 97 ويبلغ عدد المسلمين في اسبانيا نصف مليون مسلم وعدد المساجد يصل إلى 200 مسجد. وأضافت جريدة - الموندو - إن مدينة غرناطة في الأندلس التي كانت آخر معقل للمسلمين في إسبانيا عادت لتصبح مركزا للاشعاع الثقافي الإسلامي وعادت الأجواء والمناخ الإسلامية إلى شوارعها وأحيائها وانتشرت متاجر المسلمين التي تتبع العطور والسجاد وظهرت النساء في الشوارع بلبس الحجاب.

رقد دخل في الإسلام ما يقارب 5000 إسباني. وقالت الجريدة ان عودة المساجد إلى غرناطة تعيد الذكريات عندما جاء المسلمون عبر شمال إفريقيا وفتحوا الأندلس في القرن الميلادي الثامن وحكموا البلاد سبعة قرون. وكانت الأندلس في عهدهم ينبوعا للعلم والثقافة في

## صحوة إسلامية في اسبانيا

### كلمة العدد

## تعلم اللغة العربية من جوهر الدين

للأساذ العومة (الحج أحمد ابن شقرون)

(الدين) (الحج) (الدين) (الحج)

اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - ليست كاي لغة من اللغات الأخرى، بل هي فريدة من نوعها، اصطفاها الله من بين اللغات، جميعا، لتكون وعاء لكتابه الخالد: القرآن الكريم، كما اختارها لتكون لسان نبيه الأمين، ولذا أوجب الشارع الحكيم تعلمها حتى نفهم بها مقاصد الكتاب والسنة النبوية.

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله - : فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب مايلغة جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح وغير ذلك .

وأرجع شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الخلط في الدين عند أهل البدع، إلى قلة فهم اللغة العربية فيقول: - لابد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف مايدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ وكيف يفهم كلامه، ومعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه .

هذه الحقيقة يؤكدها الجاحظ فيقول: للعرب أمثال واشتقاقات والنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم.. فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك .

ومن هنا أوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم اللغة، فقال: إن معرفة اللغة العربية من الدين ومعرفة فرض واجب، وإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وأورد السيوطي قول حرملة بن يحيى: - سمعت الشافعي يقول: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان - ارسطوطاليس - . ولم ينزل القرآن ولا أتت السنة إلا على مصطلح العرب، ومذاهبهم في المحاوراة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال لا على مصطلح اليونان، ولكل قوم لغة واصطلاح، وابن خلدون وهو يؤرخ للعلوم في الحضارة الإسلامية أطلق علوم اللسان العربي على علوم العربية، وجعلها أركاناً أربعة: اللغة والنحو والبیان والأدب، وقرر أن معرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ ماخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب .

## علماء ألمانيا يرون أن الإسلام دين يتجدد مع كل جيل.

فازت بجائزة أفضل كاتب عام 96 في ألمانيا وتحدثت عن الإسلام كدين لا يستطيع أحد التغلب عليه لما فيه من معاني روحانية وتقوى. ثم مع المستشرق جرنوت روثر استاذ اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعة هامبورج الذي ترجم سيرة بن هشام إلى اللغة الألمانية. ويقع هذا الكتاب في 114 صفحة. وتجدر الإشارة إلى أن ألمانيا سبقت أوروبا في علوم الاستشراق وخاصة في العلوم الإسلامية بقرون طويلة لأن علماء ألمانيا راوا أن الإسلام دين يتجدد مع كل جيل.

في كتاب عن الإسلام الفه الصحفي الألماني - كريستوف بروغمر - وتبنت إذاعة المانية التعريف بالمقابلات الصحفية التي أجراها مع عدد من المستشرقين الألمان المشهورين الذين تستشيرهم الحكومة الألمانية ومنهم: رينهارد شولتز استاذ العلوم الإسلامية في جامعات ألمانيا وسويسرا، والذي تحدث في الكتاب عن الثقافة في الإسلام وأثر الإسلام على تقدم أوروبا، ومع المستشرق بايرومانس المتخصص في العلوم الاجتماعية والحقوق في الإسلام والمستشرقة المعروفة - انا ماري شيمل - التي

## بسبب الحصار على العراق تزداد الإصابات بالسرطان والتشوهات الخلقية البيئة العراقية تتعرض لتدمير يومي حسب باحثين مختصين في قضايا التلوث

نفسه عينة المقارنة، وأوضحت الدراسات أن نحو 50 ألف طفل عراقي توفوا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام 1991 نتيجة استخدام القوات الحليفة أسلحة محرمة نووية، فيما بلغ عدد الأطفال الذين توفوا على مدى ثمانية أعوام أكثر من مليون طفل عراقي، ولا تزال الآثار مستمرة مع استمرار الحصار المفروض على العراق.

والتشوهات الخلقية والولادات الميتة وإسقاط الأجنة، حيث بلغ عدد الإصابات للحالات المرضية في عينة الدراسة وعينة المقارنة 5764 استمارة، من خلال حصر 1314 حالة إسقاط، و752 حالة تشو، و667 حالة سرطان، و68 حالة اعتلال اعصاب، و81 حالة اعتلال عضلات بمجموع 2882 حالة مرضية شملتها العينة ويمثل العدد

أكدت دراسة حديثة تناولت شؤون البيئة في العراق، أن البيئة العراقية تتعرض لتدمير يومي جراء استمرار الحصار منذ أكثر من ثمانية أعوام، وأكدت هذه الدراسة التي قام بها باحثون مختصون في قضايا التلوث البيئي أن جميع محطات ضخ مياه الصرف الصحي الثقيلة في حالة غير جيدة، وأن العديد منها متضرر ولا تتوفر لديه إمكانيات احتياطية، وأن بعضاً من محطات الضخ ما تزال متوقفة عن العمل منذ عام 1991، كما أن مياه الصرف الصحي طفحت في عدة مناطق سكنية في كل من بغداد والعديد من المحافظات العراقية الأخرى.

وأشارت الدراسة إلى أن محطات الصرف الصحي الرئيسيتين في بغداد تعملان بطاقة 30 في المائة عما كانتا عليه سابقاً، مما يؤدي إلى تصريف المياه إلى الأنهار مباشرة دون معالجة. وتشير الإحصاءات التي اعتمدها الدراسة إلى ارتفاع حاد في عدد الإصابات بالأمراض المنقولة عن طريق الماء والغذاء، ومنها حالات السرطان

### في هذا العدد

أخبار  
العالم الإسلامي  
ص - 2 -

تأملات  
و  
خواطر  
ص - 8 -

المسجد  
أساس  
المدرسة  
الإسلامية  
ص - 4 -



## قطوف من التراث

### للمؤمنين خمسة أعياد

● قال انس بن مالك: للمؤمن خمسة أعياد الأول: كل يوم يمر على المؤمن ولا يكتب له ذنب فهو يوم عيد، والثاني: اليوم الذي يخرج فيه من الدنيا بالإيمان والشهادة والعصمة من كيد الشيطان فهو يوم عيد، والثالث: اليوم الذي يجاوز فيه الصراط ويؤمن من أهوال يوم القيامة، ويخلص من أيدي الخصوم والزبانية فهو يوم عيد، والرابع: اليوم الذي يدخل فيه الجنة ويؤمن من الجحيم فهو يوم عيد، والخامس: اليوم الذي ينظر فيه إلى ربه فهو يوم عيد.

### بين حسان وامراته

● يروي أن حسان بن سنان انصرف من العيد، فقالت له امراته: كم من امرأة حسنة نظرت إليها اليوم؟ فقال لها، ويحك ماجاوز بصري إبهامي منذ خرجت عنك حتي رجعت إليك.

### توكل على الله في جميع أمور

● قال إسماعيل بن موسى الجيطالي: أما الخلق فحسبك فيهم، إنك لو خالطتهم ووافقتهم في أهوائهم أمت وأفسدت أمر آخرتك، وإن خالفهم تعبت بإذياتهم وجفواتهم، وكبرت عليك أمر دنياك، ثم لاتامن من أن يلجئوك إلى معاداتهم فتقع في شرهم، لأنهم إن سحوك وعظموك أخاف عليك الفتنة والعجب، وإن ذموك وحقروك أخاف عليك الحزن تارة والغضب لغير الله أخرى، فلا الأمرين أفة مهلكة، ثم انكر حالك معهم بعدما صرت في القبر ثلاثة أيام كيف يتركوك ويهجرؤك، ينسوك فلا يكادون يذكروك، كأنك لم ترهم يوما ولم يروك، فلا يبقى هناك إلا الله سبحانه وصالح عمله، أفلا يكون من الغبن العظيم أن تضيع أيامك مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء منهم وقلة البقاء معهم وتترك خدمة الله تعالى الذي إليه مصيرك وبه حوك وتوفيقك، ولا يبقى لك إلا هو أبد الأبد، فقول عليه بامسكين في جميع حاجاتك، وانكل عليه في جميع أمورك، واعتصم به في كل أحوالك تجده أمامك، وعند جميع مهماتك.

### هو رينا فليفع بنا ما شاء

● يروي أن قوما من الأغراب زرعوا زعرا فلما بلغ حصاده أصابته أفة فاشتد عليهم ذلك حتى ظهر الرء فيهم، فخرجت عليهم أعرابية فقال: مالي أراكم جلوسا متغبرة الوانكم، ميتة قلوبكم، هو رينا فليفع بنا ما شاء، وليرزقا من حيث شاء، ثم قالت:

لسو أن في سخرة في البحر راسية  
صما ململمة ملسا نواحيها  
رزقا لنفس براهها الله لانقلقت  
حتى تؤدي إليها كل عافيتها  
أو كان بين طباق السبع مسلكتها  
لسهل الله في المرقى مراقبها  
حتى تنال الذي في اللوح خط لها  
إن لم تنله وإلا سوف ياتبها

وضربت بدوية فقيرة خباء من شعر، في بستان صغير، كانت تعيش على محصوله، وذات ليلة، غامت السماء وأرعدت، ثم تساقط برد أقسد الزرع، فلما هدت العاصفة، اطلت الأعرابية برأسها من الخباء، ونظرت إلى الزرع وقد ذوي، ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت: اصنع يا إلهي ما شئت، فإن رزقي عليك في كل حال.

### في يوم واحد أعتق سبعين مملوكاً

● أصاب عبد الرحمن بن مدين مالا عظيما، فجهز سبعين مملوكا بدرابهم وأسلحتهم إلى هشام بن عبد الملك، ثم أصبحوا معه يوم الرحيل، فلما استوى بهم على الطريق نظر إليهم، فقال: ما ينبغي لرجل أن يقترب بهؤلاء لغير الله، ثم قال لهم: اذهبوا أنتم أحرار، وما معكم لكم.

وقيل لأعرابي: إن فلانا أصاب مالا عظيما، قال: فهل أفاد منه؟ أيا ما ينتفع فيها؟

### عزة

حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته، فدخل الكعبة، فوجد فيها سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال له: يا سالم... سلني حاجتك. فقال سالم: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره.

فلما خرج سالم من الكعبة خرج هشام في أثره، وقال له: الآن خرجت من بيت الله فاسألني حاجة.. فقال سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

فقال هشام: من حوائج الدنيا. فقال سالم: إني ماسألت الدنيا ممن ملكها، فكيف أسألك ممن لا يملكها؟؟

## أخبار العالم الإسلامي

● أكدت ندوة علمية إسلامية وجود علاقة وثيقة بين أداء فريضة الصلاة بين المسلمين وعدم انتشار الأمراض الخطيرة في العالم الإسلامي. وقال الدكتور أحمد شوقي الفنجري في الندوة التي نظمتها في القاهرة: جمعية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أن العلم أثبت أن ملايين الميكروبات تتراكم على جسم الإنسان وعندما تترك دون طهارة وتنظيف تتكاثر وتحدث أمراضا خطيرة في الجلد وبعض المناطق الأخرى من الجسد وهو الأمر الذي يتجنبه المسلم بالطهارة والوضوء. وأشار إلى أن الدراسات العلمية التي أجريت في الغرب أكدت أن الغسل بالماء الجاري وهو لدى المسلمين - الوضوء - لعدة مرات يوميا يزيل 95 في المائة من الميكروبات التي تتراكم على جسم الإنسان وأنه لو استمر المرء في الوضوء مرات أكثر ينقي تماما منها.

وقال الفنجري: إن عددا كبيرا من الأطباء في العالم الإسلامي، وهو من بينهم، عكفوا على دراسة تأثير الصلاة على الإنسان المسلم فكتشفوا عن نتائج مذهلة.

وأوضح: إن من بين هذه النتائج أن أداء الصلاة بالطريقة الصحيحة التي أوصى بها الرسول، صلى الله عليه وسلم، تساعد على الشفاء من الانزلاق الغضروفي واكتساب الفقرات العظمية المرونة المطلوبة.

وقال: إن من بين التأثيرات الإيجابية للصلاة على صحة الإنسان أنها تحفظ عظام الإنسان من أمراض - التيبس - والضعف وتنشط الذاكرة: شريطة أن يؤديها المسلم منذ صغر سنه.

وشدد الدكتور الفنجري في ختام الندوة على أن الصلاة تساعد على علاج بعض الأمراض النفسية مشيرا إلى أن الغرب لديه، حاليا، طريقة تسمى العلاج الجماعي ولو تفهمنا الأمر جيدا لوجدنا أنها موجودة في اجتماع المسلمين في المساجد ومناقشة مشاكلهم معا، وهو ما لا يتوفر في الغرب.

### الدعوة الإسلامية في السجون الأمريكية

● مؤسسة مسلمي السجون في الولايات المتحدة الأمريكية بدأت نشاطها في عام 1981م وركزت دعوتها في السجون الأمريكية لتحويل المجرمين إلى أناس صالحين عن طريق الدعوة إلى الإسلام إضافة إلى تعليم السجناء المسلمين أو الذين أسلموا داخل السجون أمور دينهم، وقال رئيس مؤسسة مسلمي السجون الداعية محمد بشير إن الخطوة الأولى للعمل في السجون الأمريكية تبدأ بكسب المصداقية والثقة لدى السلطات الرسمية والتي يهملها أن ترى في الدعوة الزائرين للسجون الالتزام الكامل بالقانون ولقد اتبعت المؤسسة استراتيجية جديدة الفادت في نشر الإسلام بشكل أوسع رغم قلة الدعاة وكثرة السجون وخلال الزيارات يتم عرض الإسلام على المساجين وتبسيطه فنقوم بتعليمهم كيفية الوضوء والصلاة والامور التعبدية الأساسية، وتشمل برامج الدعاة في السجون إلقاء المحاضرات لعدة ساعات ويتم التعرف خلال الزيارات على مشكلات المدعويين وتقديم لهم الكتب والهدايا من أجل تنمية العلاقات. ومن خلال التعاون مع التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية تم تأسيس مكتبة السجين المسلم وتحتوي على كتب في العقيدة والعبادات مترجمة إلى اللغة الإنجليزية لعلماء مشهورين، إضافة إلى أنشطة مسجعية لمعاني القرآن الكريم، والمؤسسة تعمل جاهدا على إنشاء مساجد في بعض السجون الأمريكية بعد أخذ الموافقات من الجهات المختصة، ويصل عدد المسلمين في السجون الأمريكية من الأفراد الأمريكيين السود إلى 80% من إجمالي عدد المسلمين المسجونين.

### الفرنسيون مع ديمومة الحياة الزوجية

● جاء في استطلاع اجراه معهد باريس لسير الأراء حول مفهوم الفرنسيين للزواج أن 86% منهم يؤمنون بضرورة استمرار الزواج مدى الحياة، وأن 47% يعتقدون أنه وسيلة للتعاون بين الزوجين، و 28% تجسّد لرغبة عاطفية جامحة و 15% كطريقة للتخلص من الوحدة و 12% لجمع المال. وأكد الاستطلاع أنه باستثناء الشبان الذين تقل أعمارهم عن سن الخامسة والعشرين يعتبر أغلبية الفرنسيين أن الإنجاب هو الهدف الأول والأخير من الزواج.

واللافت في الاستطلاع أن العزاب والأزواج الذين يعيشون معا، دون عقد زواج وهم الذين يتمسكون بمعيار الحب قبل الزواج في حين يؤكد الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والرابعة والأربعين على أهمية إنجاب الأطفال في الزواج. وكشف الاستطلاع أن 34% من النساء يتمسكن أخلاقيا بليلة الزفاف باعتبارها تاريخ أول ممارسة جنسية مقابل 18% عند الرجال. وتؤكد المحللة الاجتماعية الفرنسية - إيران تيري - أن نسبة الطلاق ارتفعت في فرنسا منذ عام 1993 وأن الطلاق يتم عادة بعد أربعة أعوام من الحياة الزوجية، وفي 73% من الحالات تطلب النساء الطلاق، حاليا، مقابل 67% عام 1976. ويعود السبب في تقديرها إلى الاستقلال المادي والذاتي الذي ميز حياة المرأة خلال السنوات الأخيرة.

وعن الإطار الاجتماعي الذي يوفر الفرصة السانحة للتعارف بين الزوجين، بينت دراسة قام بها المعهد الوطني الفرنسي للدراسات السكانية أن 50% من العلاقات الزوجية المستقبلية تتم في نفس المناطق السكنية وفي نفس الاختصاصات المهنية. وتتوزع الفرص الأخرى بين عوامل الصداقة 20% والتسليّة 12% والدراسة 10% وأخيرا العطل 4% وعلى عكس ما تؤكد الأفكار المسبقة، أكد استطلاع معهد باريس لسير الأراء أن وهم العلاقة العاطفية الجياشة أو حب من أول نظرة، كما يقال ليس هو، دائما، العامل الذي يدفع إلى الزواج أو الارتباط الحر، والدليل وقوع 47% من الفرنسيين، فقط، عام 1995 في أسر الحب الصانع.

● المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية في فرنسا يقوم بنشاطات مختلفة وفي سبيل دعم الجالية الإسلامية والمسلمين الجدد من الناطقين بالفرنسية تم إنشاء مؤسسة علمية جديدة هي معهد القرآن الكريم الذي يهدف إلى تعليم أبناء المسلمين في القارة الأوروبية القرآن الكريم على أيدي أساتذة متخصصين بحيث يتقنونه تلاوة وحفظا، كما أن المعهد يرمي ويهتم باللغة العربية ففي شهر سبتمبر 1998 بدأت الدراسة في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها ومعهد تكوين الأئمة والمربين والكتبة الأوروبي-للدراسات الإسلامية. وقد بلغ عدد الطلبة الدارسين خلال هذا العام 120 طالبا وطالبة. وتستمر مسيرة هذه المؤسسة العلمية الإسلامية لنشر العلم وسط التيارات الفكرية الأوروبية بين شبان فرنسا وألمانيا وبريطانيا وسويسرا وغيرهم من شبان الدول الأوروبية لتصبح المقاهيم عن الإسلام والدفاع عنه والعمل على الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين المقيمين في أوروبا. ومن خلال فعاليات المعهد الأوروبي لعام 98. 1999 نظم المعهد دورات إتقان التلاوة للأئمة والدعاة وتحفيظ القرآن للشباب اشترك فيها 156 من النساء والرجال حصل بعض المشاركين على الإجازة في القراءة على رواية حفص وبعضهم على رواية ورش.

وينظم المعهد منذ عام 1984 دورة صيفية خاصة بالمسلمين الجدد من الناطقين بالفرنسية وقد شارك في دورة هذا العام 40 مشاركا وعلى هامش الدورة أقيمت المحاضرات والندوات، وقد استضاف المعهد مخيما للشباب نظمته جمعية إسلامية متخصصة كما احتضن المعهد الجامعة الصيفية لجمعية الشبان المسلم بفرنسا، ويعمل المعهد جاهدا لخدمة الدعوة الإسلامية بكل الوسائل المتاحة.

● ذكرت صحيفة أن عدد المسلمين في كمبوديا الذي عانوا بشدة من الاضطهاد في عهد ديكتاتورية الخمير الحمر اكبر اليوم مما كان في 1975 عند تولي بول بوت الحكم. ويبلغ عدد المسلمين في كمبوديا الآن 700 ألف شخص أي أكثر بمائتي ألف من عددهم عام 1975 والإسلام منتشر خصوصا في عرقية الشمس التي تشكل أقلية وتعرضت لاضطهاد الخمير الحمر الذين حاولوا القيام بثورة زراعية من 1975 إلى 1979 وبعد سقوط نظام الخمير الحمر بقيت ثمانية مساجد من أصل 263 مسجدا أما اليوم فقد تجاوز عدد المساجد والمدارس القرآنية ال 270 في جميع أنحاء البلاد حسبما ذكر المسؤولون المسلمون.







## المسجد أساس المدرسة الإسلامية

إعداد الأستاذ: نبوية الناصري  
عضو الرابطة / فرع الرباط

اصولي إلى بير حاء - وهي بشر طيبة الماء - وإنها صدقة لله أرجو برها ونصرها عند الله تبارك وتعالى. فضعاها رسول الله حيث أراك الله - وجاء في تفسير ابن كثير أنه - كان ربه - ذاك مال رابع - حبس الأصل وسبل الثمرة. وكانت هذه الصدقة هي أول وقف في الإسلام.. ومن هنا نشأ - الوقف - وهو الذي كان يعد كل المؤسسات الاجتماعية بالموارد المالية التي تعينها على أداء رسالتها الإنسانية النبيلة. كان الوقف هو الحجر الأساسي الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا، وقد كان رسول الله -ص- أول من ضرب المثل الأعلى لأمته في ذلك، فأوقف سبع بساتين كان قد أوصى بعض المحاربين حين مات أن يترك أمرها للرسول يتصرف بها كيف يشاء، فأوقفها رسول الله على الفقراء والمساكين ونحوي الحاجات، ثم تبعه ذلك عمر بن الخطاب -رض- فأوقف أرضه بخيبر، ثم تبعه الصحابة، فأوقف أبو بكر، وعثمان، وعلي، والزبير، ومعاذ، وغيرهم، حتى لم يبق صحابي إلا أوقف من أمواله شيئاً، فالجابر بن عبد الله الأنصاري فما أعلم أحداً ذا مقرة من أصحاب رسول الله -ص- من المهاجرين والأنصار، إلا حس مسالا من ماله صدقة موقوفة لا تشتري ولا تورث ولا توهب.

ثم تتابع المسلمون بعد ذلك جيلاً بعد جيل، يوقفون الأراضي والبساتين والدور والغلات لأعمال البر، مع مسالا المجتمع الإسلامي بالمؤسسات التي بلغت حداً من الكثرة يصعب إحصاؤه والإحاطة به. وكانت هذه المؤسسات نوعين:

به، ومنها مدارس للطلبة ومختلف العلوم ومنها مدارس للأيتام. وما هو التعليم في كتابه: المدارس في تاريخ المدارس، وهو من علماء القرن العاشر الهجري، يذكر لنا ثلثاً باسماء مدارس دمشق وأوقافها، ومنه نعلم أنه كان في دمشق وحدها للفران الكريم سبع مدارس، وللحديث ست عشرة مدرسة، وللقرآن والحديث معا ثلاث مدارس، وللغة الشافعي ثلاث وستون مدرسة، وللغة الحنفي إثنتان وخمسون مدرسة، وللغة المالكي أربع مدارس، وللغة الحنبلي إحدى عشرة مدرسة، هذا عدا عن مدارس الطب والعلوم والرباطات والفنادق والزوايا والجوامع، وكلها كانت مدارس يتعلم فيها الناس.

والتعامل لهذه الحركة العلمية والثقافية والاجتماعية الاستثنائية التي كان يعرفها العالم الإسلامي، آنذاك، لا بد وأن يجد لذلك جنسوا تضرب في أعماق الدين الإسلامي وروحه المنفصلة التواقة إلى الخير للجميع والتقدم للجميع والجزاء الأسمى للجميع عنده سبحانه وتعالى. ومن قول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة. استمد المسلمون إلهامهم للخير والعطاء الذي يضاعفه الله وذلك على مختلف المستويات والأنماط، وكان السائل وقتها لرسول الله -ص- صحابي يسمى أبا الدرداء، إذ قال: أويستقرض الله من عبده يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال: أمدد يا رسول الله يدك، فاشهد أنه تصدق ببستانه الذي لا يملك غيره، وكان فيه سبع مائة نخلة مثمرة، ولما نزل قول الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران: لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون. قال أبو طلحة الأنصاري: يارسول الله، إن أحب

لهم البعد الطولي في إنشاء المدارس في مختلف الأمصار، منهم صلاح الدين الأيوبي، فقد أنشأ المدارس في جميع المدن التي كانت تحت سلطانه في مصر ودمشق والموصل وبيت المقدس، ومنهم نور الدين الشهيد الذي أنشأ في سورية وحدها أربعة عشر معهداً، وكلما وجد في بلدة عالماً قد تميز وتبحر في العلم بني له مدرسة ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب. وقد كانت نظامية بغداد أولى المدارس النظامية وأهمها، درس فيها مشاهير علماء المسلمين فيما بين القرن الخامس والتاسع الهجري.

وبجانب هذه المدارس، ظل الأمراء والأغنياء والتجار يتسابقون في بناء المدارس والوقف عليها مما يضمن استمرارها وإقبال الطلاب عليها، وكثيرون جداً هم الذين جعلوا بيوتهم مدارس، وجعلوا ما فيها من كتب وما يتبعها من عقار وقفاً على طلاب العلم الدارسين فيها. وبذلك كثرت المدارس وخاصة في المشرق كثرة مذهبة، حتى أن ابن جبير الرحالة الأندلسي هاله ما رأى في المشرق من كثرة المدارس والغلات الوافرة التي تغلغ أوقافها. فدعا المغاربة أن يرحلوا للمشرق لتلقي العلم، وكان مما قاله: وتكثر الأوقاف على طلاب العلم في البلاد الشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا فليرحل إلى هذه البلاد، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة، وأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وكانت كذلك، حقاً أمداً طويلاً. تاريخنا، إذ أن مدارس دمشق العمارة التي يؤسسها الطلاب تزيد على أربع مائة مدرسة، حتى أن الطالب الغريب إذا قدم دمشق، يستطيع أن يقدم سنة فيها لا يتأخر في كل مدرسة إلا ليلة واحدة:

و المدارس متعددة الغايات، فمنها مدارس لتدريس القرآن وتفسيره وحفظه وقراءاته، ومنها مدارس للحديث خاصة، ومنها وهي أكثرها مدارس للغة، لكل فقه مدارس خاصة

غرباً وشرقاً، ثم جامع الأزهر بالقاهرة الذي بناه جوهر الصقلي بأمر من المعز الفاطمي سنة 359 هجرية، فهو مسجد تقام في أبعائه حلقات للدراسة، تحيط به من جهاته المتعددة غرف لسكن الطلاب تسمى بالأروقة. ولا يزال طلاب الأزهر حتى اليوم يأخذون راتباً شهرياً مع دراستهم المجانية من ريع الأوقاف التي أوقفت على طلاب العلم بالأزهر الشريف.

ولم يكن المدرسون في صدر الإسلام يأخذون أجراً على تعليمهم، حتى إذا امتد الزمن واتسعت الحضارة وبنيت المدارس وأوقفت لها الأوقاف، جعل للمدرسين فيها رواتب شهرية، عدا ما كان يعطى مدرس من رواتب أخرى لقاء حاجاته المعيشية. ولم يجلس للتدريس إلا من شهد له الشيوخ بالكفاءة. وقد كان الأمر في عصر الإسلام الأول أن يسمح الشيخ للتلميذ بالاتصال عن حلقاته وإنشاء حلقة خاصة، أو أن يعهد برئاسة الحلقة إليه بعد وفاته.

فلما انشئت المدارس، جعل للمخرجين فيها إجازات علمية يعطونها شيخ المدرسة، وهي تشبه الإجازات العلمية في عصرنا، ولم يكن يسمح للأطباء بممارسة الطب إلا بعد نوال هذه الشهادة من كبير أطباء المدرسة.

وقد جعل المدرسون شعاراً خاصاً بفصلهم عن غيرهم من أرباب المهن في شكل زي خاص يختلف بين شرق البلاد والإسلامية وغربها، وقد أخذ الغربيون عن مدرسي الأندلس زيهم، فكان هو أصل الزي العلمي المعروف الآن، في الجامعات الأوروبية. وأسسوا لهم نقابات، ثم إن جماعة المدرسين هم الذين يخشرون النقيب. ولا يتدخل السلطان إلا في حالة استشارة أو خلاف في الرأي.

أما المدارس وخاصة المعاهد العليا تملأ من العالم الإسلامي من أقصاء إلى أقصاء، ويذكر التاريخ بكثير من الإعجاب نفراً من أمراء المسلمين كانت

كان المسجد هو النواة الأولى للمدرسة في حضارتنا، فلم يكن مكان عبادة فحسب، بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الشريعة واللغة وفروع العلوم المختلفة. ثم أقيم بجانب المسجد الكتاب، وخصص لتعليم القراءة والكتابة والقرآن وشي من علوم العربية والرياضة.

أما الكتاب فيشبه المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر، وكان من الكثرة بحيث عد ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية. الواحد منه آلاف من الطلاب.

ثم قامت المدرسة بجانب الكتاب والمسجد، وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية والعالية في عصرنا هذا. والتعليم فيها مجانيًا، ولختلف الطبقات، فلم يكن يدفع الطلاب في دراستهم الثانوية والعالية رسماً ما من رسوم الدراسة التي يدفعها طلابنا اليوم، وفرصة التعليم متوفرة للجميع. و الدراسة فيها قسمين: قسم داخلي للفرقاء والمحتاجين وهو مجاني يهيئ للطلاب فيه الإقامة والدراسة، وقسم خارجي لمن يعود إلى أهله في المساء. وبذلك كل مدرسة تحتوي على مسجد، وقاعات للدرس ومكتبة وإقامة وملاعب للرياضة البدنية في الهواء الطلق. ولا تزال لدينا حتى الآن، نماذج من هذه المدارس التي غمرت العالم الإسلامي كله، ففي دمشق لا تزال المدرسة النورية التي أنشأها البطل نور الدين الشهيد، وهي الواقعة، الآن، في سوق الخياطين تعطينا نموذجاً حياً لهندسة المدارس في تلك العصور. وأظهر مثال حي لهذه المدارس، جامعة القيرويين بفاس التي أسستها فاطمة الفهرية في القرن الثالث الهجري وهي أقدم جامعة إسلامية في تاريخ الإسلام، وكانت زاهرة بعلومها وإشعاعها يضي

## فريضة العلم الغائبة في العالم الإسلامي المعاصر تنم

إعداد الأستاذ: عبد القادر الوهابي / طنجة

أي بزيادة قدرها 150%، وهو مايفارب العدد الموجود في الدول الإسلامية مجتمعة.

مقومات لا بد منها:

لاشك أن غياب التنسيق العلمي بين مختلف المؤسسات العاملة في ميدان البحث العلمي والمتصلة به يأتي في مقدمة المعوقات التي تحول دون نهضة علمية إسلامية متكاملة. ويمكن التغلب على هذه العقبة بإنشاء اتحاد علمي إسلامي يضع السياسات العلمية والتقنية الدقيقة والمستقرة من واقع الإمكانيات المتاحة للإسلامية، ويعمل على تحقيق التكامل بين البرامج العلمية الإقليمية، ويغضي على العزلة القائمة، حالياً، بين العلم الإسلامي والعلم العالمي، ويسهل متابعة كل ما يستحدث في مجال إنتاج المعرفة. وهذا يتطلب ببنية الحال رعاية مالية سخية من المماردين، ودولا وأفراد ومؤسسات، خاصة وأن العلم في عصرنا أصبح صناعة ثقيلة ومكلفة. وقبل هذا كله، لا بد من توافر الإرادة القوية لدى أبناء الإسلام لتغيير واقعهم المرير واستئناف أركان فريضة العلم الغائبة والجهاد من أجلها، وصلى الله العظيم حيث يقول: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. سورة الزمر/ الآية: 11.

والتطوير دون بحث المقومات المعنوية والروحية. ذلك أن احتياض حالة التخلف العلمي والتقني يجب أن يصبح هدفاً عزيزاً على الأمة بأكملها، ولا يمكن أن يتحقق هذا الهدف إلا إذا أمنت الأمة بكل مشاعرها ووجدانها بدور العلم في صنع التقدم ودعت إلى الأخذ به ببنية ومنهجاً وأسلوب حياة، انطلاقاً من تعاليم الإسلام الحنيف الذي حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد، وجعله فريضة على كل مسلم.

ومن الطبيعي أن يبدأ الإصلاح بنظام التعليم ومناهجه، بحيث يكون إنكاء الطموح الديني والقومي ومحو الأمية العلمية وإعداد كوادر الباحثين في مقدمة العوامل التي تلهم حماس المتعلمين وتكسبهم تاهيلاً علمياً قوي الأساس في ممارسة العلوم البحتة والتطبيقية. هذا ماحدث، مثلاً، في اليابان عندما أقسم امبراطورها إبان الثورة أن يكون هدف عهده تحسين المعرفة حيثما وجدت في أي مكان من الأرض في سبيل رفعة اليابان. وهذا، أو شيء قريب منه، هو ماحدث منذ عهد قريب في إسرائيل عندما نبه المجلس الوطني للبحث والتطوير إلى أن الدولة ستحتاج في عام 1995م إلى 86000 من الكوادر التي تعدها الجامعات في مجال البحث والتطوير بالمقارنة مع 34800 في عام 1974م،

الفتح ونسب متفاوتة من المواد المشعة ومعادن القصدير والكروم والمنجنيز والرماس والزنك والحديد والنحاس والألومنيوم والكوبالت والتيتان والذهب والفضة وأصالح الفوسفات والصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم وغيرها.

وفي الوقت الذي تعاني فيه البشرية، الآن، من مشكلات التلوث البيئي ونضوب مصادر الطاقة واستنزاف الموارد الطبيعية، نجد أن الأمة الإسلامية قد حياه الله شمساً ساطعة خلال أغلب أيام السنة، وهي مصدر هام الطاقة النظيفة، بالإضافة إلى مصادر الطاقة المائية والهوائية والهيروجيلية وغيرها.

من ناحية أخرى، تضم الأمة الإسلامية آلاف العلماء الأكاديميين وملايين المهنيين من المهندسين والأطباء والعلميين والفنيين، وهذا على الرغم من تفشي الأمية في فطاعات مختلفة من المجتمع الإسلامي. أضف إلى ذلك آلاف المعلمين والباحثين من الأجيال التي تخرجت من أكثر من 230 جامعة و 335 معهداً متخصصاً، وتسعة مائة مركز وأكاديمية للبحوث العلمية والتقنية موزعة في مختلف دول العالم الإسلامي.

لكن هذه المقومات المادية لا تكفي وحدها لاداء فريضة البحث العلمي على النحو الذي يحقق التقدم، ولا يمكن أن تؤتي ثمارها في التنمية

باحتياجات الأمة ويقللها من عثرتها، وتعزى الدراسات العالمية المقارنة مثل هذا العجز الذي يصيب نظم التعليم إلى أن كثيراً من الدول النامية قد غدت معرضاً عالمياً كبيراً لأشياء من النماذج والفلسفات التعليمية الوافدة من كل أنحاء العالم الصناعي المتقدم. وأنها تحاول تطبيقها كما هي، أو مرتدية شعارات التجديد والتطوير في بيئة تختلف عن بيئتها الأصلية. وهذا يعني أن النظرية الإسلامية التي يجب الأخذ بها في المجتمعات الإسلامية تكاد تكون غائبة من نهجها وتطبيقها فيما يتعلق بإعداد الكفاءات العلمية المؤهلة لإنفاذ الأمانة من مستنفع التخلف العلمي والتقني الذي تسربت فيه زمناً طويلاً.

وربما يكون هناك من يقول: إن الأمة الإسلامية غنية بثرواتها الطبيعية والبشرية التي تمكنها من تحقيق نهضة علمية كبيرة، وهذا صحيح في واقع الأمر، فالأمة الإسلامية تمثل ربع سكان العالم تقريباً، وتشغل أكثر من ربع مساحة اليابسة في موقع متوسط من العالم يمتاز بسهولة الاتصال وتعدد الثروات وتكامل التضاريس والمناخ وتنوع مصادر المياه، ويطل على مسطحات مائية عديدة، كذلك يمتلك العالم الإسلامي حوالي 75% من احتياطي النفط العالمي، وأكثر من 25% من احتياطي الغاز الطبيعي، بالإضافة إلى حوالي 1% من احتياطي

ازدهار العلم في عصر

الحضارة الإسلامية:

فطن المسلمون الأوائل إلى حقيقة الدعوة القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بطلب العلم النافع وإيمان النظر في ملكوت السموات والأرض سعياً إلى الهداية واليقين، وأنفع علماء الحضارة الإسلامية إلى أداء فريضة البحث العلمي كاحسن ما يكون الأداء. إخذوا بمنهج النظر العميق في مختلف مجالات العلوم، وقدموا للحضارة الحديثة رصيدها هائلاً من كتب وأبحاث واكتشافات وتقنيات، لولاها لما وصل الإنسان إلى حضارة التقنية المعاصرة، أو لتأخر سير المدنية عدة قرون، وسطعت في سماء تاريخ العلوم أسماء علماء أفاضل أمثال الكندي والبيروني والهمداني والخوارزمي والرازي وابن سينا وابن الهيثم وابن رشد وابن خلدون وغيرهم.

التخلف العلمي للأمة

الإسلامية المعاصرة:

إن نظرة سريعة لواقع الأمة الإسلامية توضح أن جهدا ملحوظا بذل في تعميق التعليم وتوسيع تعة انتشاره، لكن الدراسات تحليلية والتقويمية تؤكد لنا، مع واقع المأسوس، أن هذا التطور نمي لآبواكبه تطور نوعي يفي





بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى : والذين آمنوا أشد حبا لله الآية .  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .  
إخواني أخواتي .  
سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في حلقة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حبه الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون بربهم الذين أحبوا لقاء الله واستعدوا له وسعوا إليه وبذلوا جهدهم لتركية نفوسهم وتنظيمها ، حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا في الدارين لقول الله عز وجل :  
وإن هذا صراطي مستقيما ، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون . صدق الله العظيم .

طعام

اللهم اني اسالك إيمانا يباشر قلبي حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي .  
واللهم إنا نسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار .

## حريتي نبوي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يا علي لا تتم إلا أن تأتي بخمسة أشياء وهي :  
- قراءة القرآن كله .  
- والتصديق بأربعة آلاف درهم .  
- وزيارة الكعبة .  
- وحفظ مكانك في الجنة .  
- وإرضاء الخصوم .  
قال علي : وكيف ذلك يا رسول الله ؟  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما تعلم أنك :  
- إذا قرأت : قل هو الله أحد ثلاث مرات ، فقد

قرأت القرآن كله . فقل هو الله أحد سورة الإخلاص تعد ثلث القرآن .  
- وإذا قرأت : الفاتحة أربع مرات ، فقد تصدقت بأربعة آلاف درهم .  
- وإذا قلت : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ، فقد زرت الكعبة .  
- وإذا قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم عشر مرات ، فقد حفظت مكانك في الجنة .  
- وإذا قلت : استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه عشر مرات ، فقد أرضيت الخصوم .  
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## في رحاب الإسلام

إعداد الأستاذ : عمر الريموني

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتم احسانه بما اقام لهم من جلي البرهان ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .  
وبعد ، يقول الله - عز وجل - في سورة الأحزاب / الآية 71.70 :  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما .  
إنها دعوة متكاملة لقيام مجتمع يقوم على الفضيلة ويسير وفق النهج الصافي في العقيدة الذي أساسه التقوى والعمل الصالح اللذان ترتكز عليهما المقومات الأساسية والدعامات الصلبة لبناء مجتمع سوي نيراسه الإيمان الصادق وجنوده المؤمنون الصادقون الذين اطاعوا الله والرسول واستقاموا ، اخلصوا النية لله تعالى فنهجوا النهج الصائب والسديد فاصابوا في كل الاتجاهات ، حذوهم العمل الخالص لله تعالى عاملين بكتابته ونوره المبين ، مقتدين بسنة نبيه المصطفى الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، فوقاهم الله - عز وجل - الخيانات والمفاسد في عصر الأهواء والفتن وأخرجهم الله بفضله من المسالك الضيقة وظلمات الجهل إلى النور المبين والحق الساطع بانوار الإيمان فعمت السكينة في قلوب المؤمنين ، وكلما تمسك المؤمن بالعمل الصالح بيباعث النية الخالصة لله إلا واستقامت أقواله وأفعاله ، واستنار قلبه واستشعر بالتقوى لله تعالى وازداد إيمانه ، يقول الله عز وجل : واتقوا الله ويعلمكم الله . الآية : فإله عزيز رحيم وسعت رحمته كل شيء ومن رحمته أنه ادخر لنا تسع وتسعون رحمة سنلقى بها الرحمن في الآخرة وتشيع بيننا في الدنيا رحمة واحدة وهذا من فضله تعالى على المؤمنين الصابرين ، بعين الجهل من يعتقد أن ترك الأمر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء والقدر ويترك الأسباب والدواعي لترك العمل الذي يصلح ويقوم محيطه ويبينته وينير المفاسد التي تنخر مجتمعه والتي ترمي به في مستنقع الرذيلة .  
وشيخ الإسلام ابن تيمية - رضي الله عنه - كان يقول ، دائما ، حتى وهو في غيابة السجن : إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة . تلميذه ابن القيم الجوزية .

فكلما ازداد تقوى المؤمن إلا وتفتحت له الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية فاستنار قلبه وسعى إلى السبيل الصحيح وخير المقاصد لأصلح النهج ، وتبين له أن الذكر أفضل الأعمال عملا بقوله تعالى : واتكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . الآية فذكر الله - عز وجل - له مراتب وأصول واحكام ، فذكر اللسان يؤثر في القلب فيضئ أنوارا وأسرا في نفسه فلفصو من الكدورات وتنشعب الغيوم فتسمو بذلك الروح ، يرتقي في المعرفة ، إن ذلك رتب العارفون مراتب الذكر إلى أربع مراتب :

- 1- ذكر اللسان .
- 2- ذكر القلب .
- 3- ذكر السر .
- 4- ذكر الروح .

وكما جاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم : من أحب أن برن في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله عز وجل . الصحيحين .  
ويقول الله عز وجل : ولذكر الله أكبر . الآية .

## العلم والإيمان

الحق من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ، فقل أفلا تعقلون . سورة يونس / الآية : 31 . وهذا يعني أن هناك حكمة وراء تقديم السمع على البصر في أغلب الآيات الكريمة التي ورد فيها ذكر اللغظين ، وقد نفهم جانباً من هذه الحكمة استناداً إلى بعض مكتسبات العلم الحديث .  
من ذلك أن فائدة الأذن لا تقتصر على عمليتي الإحساس بالسمع وحفظ توازن الجسم ، فقط ، بل إن لها أهمية قصوى في عملية الكلام ، فالمعروف أن الإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته على الإفصاح عما يريد عن طريق اللغة التي يتخاطب بها مع الآخرين من أبناء قومه . وربما يقول قائل : إن

قال تعالى : والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون . سورة النحل / الآية : 78 .  
توضح هذه الآية الكريمة أهمية السمع ، إلى جانب البصر وغيره من الحواس والمكاتب الإبراهيمية ، في تحصيل المعرفة البشرية واكتساب العلوم المختلفة بعد أن كان لا يعلم شيئا عند ولادته . ويذكر القرآن الكريم بهذه النعم التي لا ينكرها إلا جاحد أو كافر .

والواقع الذي كشف العلم بعض حقائقه أن كلا من السمع والبصر من الحواس الغالبية والهامة في الإنسان ، فعن طريقهما يطل على العالم ، ويتلقى المدركات ، ويعين الأشياء ويتعرف عليها . ومن الحقائق التي تجذب الانتباه في القرآن الكريم أن كلمتي السمع والبصر معا وردتا 19 . تسع عشرة مرة في ثلث آيات القرآن الكريم ، وذكر في 17 . سبعة عشر موضعا كلمة السمع . قبل كلمة البصر . منها قوله تعالى : إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا . سورة الإسراء / الآية : 36 ، وقوله جل شانه : قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن بملك السمع والأبصار ، ومن يخرج

هناك عدة أنواع من الوسائل الصوتية ، التي تعتمد على حاسة السمع أو غيرها مما تستخدم مجموعات مختلفة من الحيوانات كالأسماك أو الطيور أو الحشرات . خفاهم فيما بينها ، فهذا صحيح ، ولكن جميع هذه الوسائل لا ترقى بأي حال من الأحوال إلى مستوى اللغات البشرية من حيث الدقة والشمول . على أن أهم فوائد حاسة السمع على الإطلاق أنها دعامة من دعائم الإدراك والإيمان فأولوا الأبرار الصحيح يرفهون أسماعهم لاستقبال الآيات الكونية ويتجهون إلى الله بقلوبهم فتشفت مداركهم وتوجه إلى نور الإيمان الخالص سائلة المغفرة وتكفير الذنوب . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاعف عننا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . سورة آل عمران / الآية : 93 .

## السبحات ..

### أصلها .. تاريخها .. هواتها

السبحة .. أو المسبحة كما اعتاد الناس تسميتها .. تفتقر بذكر الله لذا فهي رفيقة المؤمن في حله وترحاله وحيث تلعب أصابعه بجباتها عندما يلجج قلبه بذكر الله والأنبياء ..  
والسبحة يعود تاريخها إلى القديم . ويقال إنها كانت حتى قبل الدينات الثلاث . وقد اعتنى بها فيما بعد رواد الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام . وفي زمن الدولة العثمانية صار للسبحة أشكالها وأنواعها المختلفة .. حتى أنه بلغ ثمن السبحة أحيانا مبلغا خياليا :

وصار الناس يحملونها بحكم العادة ، وأحيانا حيا بالزهر . وصار للسبحات تجارها وباعنها الذين نخصصوا في أنواع الحجارة الكريمة المختلفة .. وهي أحلى هدية يتلقاها المؤمن من حاج إلى بيت الله الحرام ، حملها له من مكة أو المدينة أو القدس .. وقد اشتهرت عدة مدن عربية في صنع أجمل أنواع السبحات ، مكة والمدينة والقدس ودمشق وبغداد ، وبعض مدن المغرب العربي ، ولكنها ظلت صناعة يدوية تعتمد على الأيدي الحاذقة ، فيما أصبحت في الغرب صناعة قائمة بحد ذاتها ، وأصبح لها معاملها ، وصارت تصدر من هناك إلى كافة أنحاء العالم .

أغلى السبحات الزمرد ، وهو يستورد من مناجم الجبال الهندية ، ثم يرسل إلى بلاد الغرب لتصنيعه . وهذا يعود إلى اللون الذي في الزمرد . فكلما كان أكثر صفاء كلما غلى ثمنه .. وهناك سبحات من هذا النوع يملكها أمراء سعوديون ومن مناطق الخليج . وهناك سبحة مشهورة لدى أحد الأمراء السعوديين تعتبر أغلى سبحة في العالم .

بالإضافة إلى الألماس والزمرد ، هناك الياقوت والفيروز والتورمالين والمرجان والنوباز والعاج والعقيق والجاد .. والجاد يتضمن مواد كلسية ومائتزية . تستخرج من بعض المناطق الجبلية في الصين وباكستان وتايوان واليابان .. على أن أجمل ألوانه هي اللون الأخضر .

والمرجان كتابة عن إفرازات بحرية مؤلفة من مادتي الكربونات والكالسيوم . ألوانه الأحمر والوردي والأخضر .... وأحيانا الأبيض . وهذا أغلى أنواعه ، وبسنورونه من تونس واليابان وإسبانيا والخليج العربي .

ومعروف تأثير هذا اللون المثير والباعث على البقلقة والحركة . إضافة إلى أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق . وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين د .  
من الثابت علميا أن أعلى نسبة للكورتيزون في الدم هي في وقت الصباح حيث تبلغ 7-22 ، ميكروغرام/100 مل بلاسما ، وأخفض نسب له تكون مساء حيث تصبح أقل من 7 ميكروغرام/100 بلاسما (plasma) . ومن المعروف أن الكورتيزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم ، وتنشط استقلاباته بشكل عام .  
من هنا نجد أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن ، هو إنسان فريد بالفعل ، حيث يستيقظ ويستقبل اليوم الجديد بجد ونشاط . ويباشر أعماله اليومية في الساعات الأولى من النهار ، حيث تكون إمكاناته الذهنية والنفسية ، العضلية على أعلى مستوى ، مما يؤدي لمضاعفة الإنتاج ، وكل ذلك في عالم ملؤه الصفاء والسرور والانشراح ، ولو تصورنا أن ذلك الالتزام أخذ طابعا جماعيا فسيفو المجتمع المسلم ، مجتمعا متميزا فريدا ، وأهم ما يميزه ، هو أن الحياة تدب فيه منذ الفجر .

## ماهي فوائد صلاة الفجر ؟

قال الله تعالى : وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا . سورة الإسراء / الآية : 78 .  
يرغب القرآن بالنوم باكرا ، والاستيقاظ منذ الفجر ، وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : بورك لأمتي في بكورها . كما قال سلوات الله وسلامه عليه : ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها . والفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بتقيله عند الفجر كثيرة نذكر منها :  
إن أعلى نسبة لغاز الأوزون - O3 - في الجو تكون عند الفجر ، وتقل هذه النسبة تدريجيا حتى تضمحل عند طلوع الشمس ، وعاز الأوزون له تأثير مفيد للجهاز العصبي ، بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية والعضلية تكون في الصباح الباكر . ويستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا ، لذة ونشوة لا تشبه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل .  
إن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر .



وقد عرف كهنة العديد من الحضارات القديمة هذه الحقيقة باختصاصهم بهذه العلوم الباطنية وفي طبيعتهم كهنة الإنكا - أصحاب الأيكة - والفراعنة، ولذلك استعملوا الفهم الرباعي ذاته لمضادة قوى الكعبة وجعل معابدهم محجاً للناس بدلاً عنها، وحتى يتسنى لهم ذلك أخذوا يحسبون حساباتهم ليصلوا إلى الاعتقاد بأن قوى الطبيعة - وهذا مبلغ قدرتهم كوسيلة سحر ضد الدين - في وسعها أن تحقق هذه المهمة. وهكذا لجأوا إلى المثلث المذكور، مثلث الظلمات أو مثلث الشيطان فاستمدوا منه أربع مثلثات ترمز إلى قوى عناصر الطبيعة الأربعة: النار، والماء، والهواء، والتراب، وجعلوا يقيمون هذه المثلثات الرباعية فوق المربع مرفقين ذلك بقرابين حيوانية بشرية في بعض العصور وركزوا فيها بذلك قوى طبيعة سحرية ظلماتية تهدف إلى سجن قوى المربع، الذي يرمز إلى الكعبة، ولو فكر المسلم ملياً في هذا الأمر لتوقف عن اعتبار الأهرامات معجزة وآية في البنيان والعمران مغفلاً جانبها العقدي الظلماني الذي كان سبباً في دمار أهلها لتصبح على عروشها خاوية!!

### 3. عملية الخلق :

خلق الله سبحانه وتعالى الكون كله وجميع ما يشتمل عليه من مخلوقات وتلوازم وقوى، فكان خلقه، عز وجل، صنعة كاملاً لا يمكن مطلقاً الإتيان بأفضل منه، أي أنه كان خلقاً على التمام والكمال.

ولو أننا تأملنا عملية الخلق هذه لوجدناها تستمد تمامها وكمالها من العدد 4: ذاته، فكيف ذلك ؟

1 - هناك الخلق المباشر من العدم، ونضرب مثلاً على هذا النمط من خلقه الكون، والنور من لا شيء، بل يمكن القول إن لا شيء هذه عينها لم يكن لها وجود إذ الله سبحانه - كان وحده - لم يكن معه شيء، ولم يكن معه لا شيء، يمكن التعبير عن هذه الحقيقة بأسلوب آخر فلسفي فنقول إنه لم يكن هناك لا الوجود ولا العدم.

2 - وهناك الخلق المباشر من الوجود، أي من شيء محدث، ونستدل على ذلك بخلقة آدم من تراب مثلاً ...

3 - وهناك الخلق غير المباشر بواسطة الجعل أي التحول من حالة إلى أخرى، ونضرب عن هذا مثلاً بخلقة الحياة النباتية والحيوانية من الأميبا وحيدة الخلية، إذ تطورت عن هذه الأخيرة كل أشكال الحياة الأرضية بالنشوء والارتقاء لا تدخل الإنسان، أبداً، في هذه الدائرة كما فعل داروين.

4 - ثم هناك الخلق غير المباشر بواسطة سن القوانين المطلقة المهيمنة على عمليات خلق نسبية ياتيها الإنسان أو غيره لاحقاً، كقانون الطفو الذي صنع الإنسان السفن والغواصات على هديه، والفيزياء وقوانينها التي صنعت في ظلها الطائرات والصواريخ والمركبات الفضائية.

ولو تأملنا كثيراً لما وجدنا هناك أثراً لأي نمط خامس، لسبب واحد، ذلك أن الكمال - التمام - قام على العدد، 4، الكامل هو ذاته بين الأعداد خارج الواحد بطبيعة الحال لأن الواحد لا يدخل أي مقارنة.

### 4. خلق الإنسان :

نستطيع أن نجد العلاقة بين العدد 4، الدال على تمام الصنع الإلهي وكمال الإنسان من خلال حالات الخلق التالية :

- آدم : خلقه الحق سبحانه من غير أب ولا أم ؛  
- حواء : خلقها الله سبحانه من أب وبلا أم ؛  
- عيسى : خلقه الباري - جلت قدرته - من أم وبلا أب ؛  
- بنو آدم : جعلهم الله، عز وجل، نتاج أب وأم معاً، باستثناء عيسى بن مريم كما سبقت الإشارة ؛

هذه، إذن، بعض مظاهر العلاقة بين العدد 4: وصفة الكمال والتماثل في الفعل الإلهي الكامل من جميع الصفات. ولو أننا بحثنا في جميع المخلوقات أو الأفعال الإلهية لوجدنا نفس العدد 4 - جلد فيها، دائماً، على مقام الكمال والتمام بلا زيادة أو نقصان، مثل جسد الإنسان : الرأس، الفكر، والصدر، المنفعل، والبطن، المغذي من أجل البقاء، والأطراف، ولكد والعمل والتنفيذ ... والأمثلة لا تعد ولا تحصى أمام كل متأمل.

ولو أن سائلاً سأل عن علاقة المخلوقات وأفعال الباري سبحانه بباقي الأعداد لكان الجواب : إن الله، عز وجل، أحصى كل شيء، أي جعل له مرتبة وعدداً معينين وفق سلم المخلوقات والشؤون والأمور وضمن ذلك حكمة علينا أن نصل إليها بالتأمل والتدبر - من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر - قيام بعض الأمور على أساس ثلاثي يدرك بالفهم الثالث، كوجود العناصر في الطبيعة على ثلاثة أشكال أو حالات : صلبة، وسائلة، وغازية ؛ وكوجود ذرة كل عنصر على ثلاثة أقسام : موجب، وسالب، ومحايد ؛ وكوجود المخلوقات المعقدة المعروفة على ثلاثة أجناس : الأنس، والجن، والملائكة ... وقس على ذلك. ومن هذا، أيضاً، قيام جانب آخر من الخلق على الثنائية المدركة بالفهم الثاني، كوجود الليل والنهار، والشمس والقمر للنوقيب، ووجود الرجل والمرأة، والخير والشر، ووجود الغضبة وضدها في كل أشكال الجدل ... الخ. ولعل للخالق جلت قدرته آيات أخرى في نفس سياق المعرفة الرقمية البحتة تكمن في أكوان وعوالم، لا نعلمها، ساجدة في الفضاء الكوني الشاسع الإمداء، وصديق الله العليم إذ قال : وما أنبئهم من العلم إلا قليلاً.

باستبدالها بمقولة الديانات - جمع ديانة - أو - العقائد - أو - الملل - ... الخ. وعلينا في هذا المقام أن نفهم أن الدين إنما استمد هذا الاسم لكونه نزل من عند الديان، جلت قدرته، الذي أراد لدينه أن يتصف بالكمال والتمام، ومن مقومات الكمال : التمام : الوحدة والتفرد. هكذا، كان الدين في هذا السياق على صورة الديان، من غير تشبيه على الإطلاق أو ربط عضوي من أي جانب. ولو قال قائل : فما الفرق بين الدين والديانة ؟ لكان الجواب : إن الحق سبحانه لم يذكر - الديانة - قط في كتابه العزيز ليدل بها على الإسلام، ولذلك فهذا الاستعمال يبدو صنعة من صناعات الإنسان الملتبسة وغير العاملة ؛ وحتى عندما أراد الحق، عز وجل، أن يشير إلى نبوة إبراهيم عليه السلام، فإنه قال : ملة إبراهيم حنيفاً، فجاء هذا القول الفصل دليلاً على أمرين أساسيين :

الأول : أن نبوة إبراهيم - عليه السلام - ليست بمثابة الدين كله في كماله وتمامه، فذلك أمر كان سيأتي به رسول من بعده، محمد، صلى الله عليه وسلم، ولذلك سماها الحق سبحانه - ملة -

الثاني : أن هذه الملة ليست أي ملة أو عقيدة أوبدانة، بل هي في نطاق الحنيفية الإسلامية، بدليل قوله، أيضاً، إن إبراهيم كان - حنيفاً مسلماً -.

ولو سأل سائل : فلماذا، إذن، يقول الله - عز وجل - على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - : لكم دينكم ولي دين ؟ لكان الجواب : إن كلمة الدين الأولى تريد ما يراه الكفار ديناً وليس من الدين في شيء، وكلمة الدين الثانية هي الدين

## تأملات في خلق السماوات والأرض -1-

## سر العدد أربعة

### إعداد الدكتور التهامي الوكيل / الرباط

الحق، فكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مطالب بالقول : لكم العقيدة التي تعتقدونها أنها الدين، ولي الدين الحق المنزل من عند الديان، إذن فتعدد ذكر الدين ليس سوى من هذا الباب بالضرورة.

كل هذا، وغيره كثير، لايسعنا مناقشته هنا لضيق المقال، يمكن الوقوف عليه من مجرد إمعان النظر في علاقة كمال العدد 4 - بالدين في كماله وتمامه ؛

### 2. الكعبة المشرفة :

يعتبر البيت الحرام الكعبة بمثابة نقطة استمداد المسلمين لنور الله فوق الأرض، فالمسلمون في المشارق والمغارب يولون وجوههم شطر هذه النقطة لهذه الغاية، واستمداد نور الله هو الأساس في فريضة الصلاة. ويمكن القول إن هذا الاستمداد يتم به الاتصال بالحق - عز وجل - اتصالاً مباشراً ولذلك قامت الصلاة على شروط من بينها الحركات الجسدية أثناء أداء هذه الفريضة، وفي مقدمتها التوجه شطر الكعبة.

هناك، إذن، اتصال مباشر بالحق، جلت قدرته، يتم في الصلاة وتحدثاً في لحظات السجود التي نهد لها الحركات والنلاوة وباقي الشروط، ثم هناك نقطة للاستمداد لا يمكن الاتصال بنور الله في الأرض إلا من خلالها وهي الكعبة، ومن ثم فقد وجب أن تكون هذه كاملة من جميع النواحي.

فإذا فهمنا هذا، أيضاً، بقي علينا أن نتأمل هذا البيت المشرف، لنجد أنه قائم على الترتيب أو على - مربع -، والمربع من العدد : أربعة شرط أساس ومطلق لكمال المكعب وتمامه، والكعبة لا يمكن أن تقوم إلا على مربع، أي على أساس عدده 4، معنى هذا، أيضاً، أن العدد 4 يدل على كمال اختيار الكعبة المشرفة للإمداد بنور الله من جهة، ولتلقى اتصال المصلين من جهة ثانية. نفهم من هذا، أيضاً، أن الحق، عز وجل، عندما يقول إنه يصلي وملائكته على عبادته المؤمنين المخلصين فإنه يشير بذلك إلى مدهم إياه بنوره الضروري لهدايتهم، وأكثر من ذلك لاستمرارهم في مقام الهداية.

تحضرنى هنا حقيقة تاريخية لها علاقة بهذا الفهم الباطني الرباعي، وببيت الله الكعبة بالتحديد.

إن هذا البيت الحرام قد عرف محجاً للناس كافة منذ عهد إبراهيم، عليه السلام، ويقول أهل الباطن إن إبراهيم قد أطلعه الله، عز وجل، على القواعد من البيت بمعنى أن البيت كان معروف الموضع قبل إبراهيم وإنما أراه الله سبحانه قواعد أو القواعد منه. ويقولون في نفس السياق : إن آدم عندما هبط إلى الأرض كان ذلك الموضع نفسه محط هبوطه، وبالمقابل كان مثلث يرمودا محط هبوط إبليس.

ما أكثر الظواهر والأشياء والحقائق التي يمر الإنسان بها من الكرام برغم تجليها أمام ناظره في كل وقت وحين، وبرغم تغلغلها في أبسط جزئيات حياته اليومية حتى أنها تكاد لا تبارحه منذ أن يصبح إلى حين يمسي.

ومن هذه الظواهر والحقائق نذكر ظاهرة الحساب وحقيقتها الكامنة في الأعداد والأرقام، والتي تدل على أن أوسع معرفة وأشمل علم لا بد أن يكونا بحثين مطلقين، وأنهما لكي يكونا، كذلك، لا بد أن يكونا رقميين.

ليس في هذا الطرح أي مجازفة، فقد اثبت العلم الحديث، الفيزياء الكانتية، أن المعرفة الرقمية هي الوحيدة التي يمكن أن تسع كل ما يمكن أن يتصوره العقل، وما لا يتصوره، أيضاً، من العلوم والحقائق، بل هي حامل المعرفة المطلقة لأن قيامها على الحساب وعلى الأعداد يجعلها، كذلك، بسبب لا نهائية الحساب والأعداد.

من هذا المنطلق قال علماء العصر الحديث في الرياضيات والفيزياء إن العلم الإلهي لا بد أن يكون من حيث إطلاقه علماً رقمياً بحتاً، ولم يذهب هؤلاء في قولهم هذا أي مذهب بعيد عن الحقيقة لأن الله - عز وجل - يؤكد ذلك إذ يقول في كتابه العزيز : وكل شيء أحصيناه عدداً، ويقول - جلت قدرته - كل شيء - للدلالة على المطلق مدام لا يرد بعد قوله ذاك أي استثناء.

وحتى لا نذهب بعيداً، سنتأمل في هذا المقال القدرة والعلم الربائين المحيطين بكل شيء، متجليين في العدد، 4، الذي أراهم الحق، جلت عظمتهم، أن يكون عدداً كاملاً موصوفاً بالكمال ودالاً عليه.

من المعلوم أن الأعداد الأحاد، وهي النموذج الأول البسيط لكل الأعداد، تبدأ من الواحد الذي يرمز إلى الواحد الأحد سبحانه وتعالى، المبدأ والأول، وتنتهي إلى تسعة، لتعود من جديد إلى الغناء بظهور الواحد من جديد متجلياً وليس معه سوى الهباء - الصفر : 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10.

نفهم من هذه الحقيقة أن العدد - 10 - يرمز إلى كمال العدد الأول، وظهور الواحد فيه منفرداً يرمز إلى معنى اسم الله - عز وجل - الآخر واسمه المعبد.

غير أن ظهور الواحد في العدد - 10 - لا يعني تعدد الواحد، كما لا يعني، بتاتا، وجوده بالحلول مع التسعة الأوائل في نفس الجبة الرقمية - 10 - وإنما هو تجل للواحد في كل الأعداد دون أن ينقص ذلك من وحدته أو يعددها لا جزئية ولا تعدد.

ولو بحثنا في أول سر من أسرار العدد - 4 - لوجدنا فيه بالذات نفس صفة الكمال إذ أن مجموع الأعداد المتكونة له يقضي إلى نفس العدد الكامل 10 :  $1+2+3+4=10$

ولأن العدد 4 - عدد كامل فقد جعله الحق سبحانه دالاً على كمال صنعة في جميع الأكوان والمخلوقات، وكذا في جميع الأفعال والقوى ... فلنتأمل الدليل على ذلك فيما يلي :

### 1. الدين / الإسلام :

- يقول الحق عز وجل : إن الدين عند الله الإسلام. ويقول عز من قائل : اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. ثم يقول جل جلاله : ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ...

إننا لو تأملنا هذه الآيات الكريمات البينات لوقفنا على ما يلي :

1 - إن الدين هو الإسلام نفسه والعكس صحيح. وهذا ليس معناه أن اليهودية والنصرانية لم تعودا من الدين بدليل رفض الحق سبحانه لتغير الإسلام، إذ لو قلنا ذلك لكانا كمن يصف الحق سبحانه بالتردد والتناقض لأنه ينزل الرسالات والنبوءات ثم يلغينا من جديد وينزل غيرها، أو كمن يصف الرسالات السابقة للقرآن بالنقص، وهي من عمل الحق سبحانه المنزه عن النقص، أو بالتضارب والزوال فكانها بذلك تراثاً من أشكال التراث، فسبحانه الله وتعالى عن كل هذا مطلق العلو، بل أن كون الدين هو الإسلام عينه، إنما يؤكد أن الإسلام جامع شامل لكل النبوءات والرسالات السابقة، والتي جاءت لتوطئ له، ولتمهد العقل الإنساني لاستيعابه، وبقي تعاقبها وتنوعها، من حيث الأزمنة والمضامين والشعائر. مجرد مراعاة رحمة لمستويات الفهم وأساليب البحث التي يعتمدها الإنسان على امتداد العصور وتعاقبها.

هذا يبدو، أيضاً، جلباً من خلال وصف الحق، جل جلاله، لخليله إبراهيم - عليه السلام - بالحنيف المسلم، وهو وصف شامل لكل من اتبع ما أنزله الله على أنبيائه ورسله، كما نبئت ذلك، أن الكتاب العزيز القرآن مصدق لما بين يديه أي لما سبق من التعاليم والشرائع المنزلة وأن هذا الكتاب الكريم قد جاء فيه أن على المسلمين أن يصدقوا بجميع الرسل فلا يفرقوا بينهم أو بين أحد منهم وإنما أن يقولوا : سمعنا وأطعنا ... فإذا فهمنا، إذن، أن الدين هو كل كامل نام يجسد كتاب الله العزيز القرآن مقام كماله وتمامه، سنجد أن هذا الكمال والتمام قد تم على أربع مراحل رئيسية نزلت فيها أربع رسالات من : الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن، وكذا يكون العدد - 4 - هنا دليل كمال الدين وتمام النعمة.

ب - نستنتج من ذلك أن القول بوجود أدیان أمر غير مقبول في الإسلام، إذ ليس هناك - كما سبقت الإشارة - سوى دين واحد هو الإسلام عبته، وهذا يجعلنا نصصح مقولة الأدیان



## المسجد أساس المدرسة الإسلامية

وإذا تحدثنا بلغة العصر لقلنا إن دور القطاع الخاص في تلك العهود كان خير دور، إذ كان يساهم في مشاريع بعوض وهي الأعمال التجارية والاقتصادية وما يشاكلها، ويساهم في مشاريع أخرى بدون عوض وهي كل ما يتعلق بالوقف وما جاء به من خدمة للعلم والخير والتكافل والتعاون للمجتمع الإسلامي.

ومقارنة تلك الحقبة التاريخية التي ساد فيها الوعي العلمي والديني بين المسلمين بشكل مشير للنهضة مع نظيرتها في العالم الغربي، لإبانت عن جهالة مطبقة بين عموم الأفراد، وأمية متفشية، وعلم لا مآوى له سوى أديرة الرهبان المقصورة على رجال الكهنوت، بينما كانت حضارتنا رابعة ممتدة في تاريخ المؤسسات الاجتماعية والمعاهد العلمية، وكما كان للإسلام من يد في نشر العلم، ورفع مستوى الثقافة العامة وتيسير سبلها بين الناس.

أساس الدولة التي عيرت مجرى التاريخ، هو بناء المسجد النبوي الكريم. ولقد كان مسجده هو المصنع الذي خرج الأبطال الذين يعتز بهم الإصلاح الإنساني الخالد. فما أبو بكر ولا خالد ولا سعد ولا علي إلا تلامذة تخرجوا من المسجد الذي كان في حياة رسول الله -ص- ومدارسنا التي حملت لواء العلم والحضارة في القرون الوسطى لم تبدأ إلا من المسجد.

وظل المسجد على مر العصور منبع الوعي الإسلامي ثقافيا واجتماعيا، سياسيا وحضاريا. وجاء إيقاظ الشعور الإسلامي بكل ما يتضمنه من معاني الفخر والاعتزاز بعد غفوة المسلمين عن رسالتهم، في رحابه، أيضا، وكان له الدور الأساسي في النهوض بهمة البلاد الإسلامية، والاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والتكافل بين عباده بعد آمد قاتم.

نوع تنشئة الدولة وتوقف عليه الأوقاف الواسعة، ونوع ينشئه الأفراد من امراء وقواد وأثرياء. ومن أول المؤسسات الخيرية، المساجد، وكان الناس يتسابقون إلى إقامتها ابتغاء وجه الله، بل كان الملوك يتنافسون في عظمة المساجد التي يؤسسونها، وحسبنا أن نذكر هنا مبلغ ما أنفقه الجامع الأموي، وثاني بعدها المدارس والمعاهد والمستشفيات ثم المرافق الأخرى المتممة لحاجيات المجتمع الإسلامي والتي كانت تقوم بدور التكافل الاجتماعي آنذاك.

ومن الحق أن نزع أن للمسجد دوره الأول في تكوين الفرد الصالح، فهو يربي قبل المدرسة والجامعة، بل هو أدي في فجر حياتنا الحضارية في التاريخ الإسلامي دور المدرسة والجامعة أيضا. ويوم قدم الرسول -عليه الصلاة والسلام- المدينة كان أول عمل قام به، وأول حجر وضعه في

إشارات إلى محتوى كتاب:

## المغرب والجهاد التاريخي

إعداد الأستاذ: عبد القادر الصافية  
عضو الرابطة / فرع سلا

حاولت في هذا الكتاب: أن أذكر القراء بالمحطات البارزة في مقاومة المغرب للاحتلال الأجنبي، والتسلط الاستعماري.

نشرت في التمهييد أن الإسلام وحد بين العرب والإمازيغ وجعلهم أمة واحدة تحمل راية الجهاد في سبيل الله، وتعمل على نشر الرسالة الإسلامية. ابتداء من فتح الأنلس، وتعيين أمصارها، وأقاليمها، وإعطائها الطابع الإسلامي المتميز بعلومه، وحضارته، ونهضته الفكرية والعرفية... ودور المغاربة في هذا واضح لا يستطيع أحد إنكاره: فتح، ونشر لراية الإسلام، إلى أنقاد الأنلس من الإنهيار أمام شراسة الحملات الصليبية، المكثفة والمتواصلة، حيث استطاع الجيش المغربي بقيادة يوسف بن تاشفين أن ينقذ ملوك الطوائف من الاحتلال الصليبي، وذلك حافظت الأنلس على وجودها لأكثر من ثلاثة قرون أخرى بعد الانتصار المغربي الساحق في معركة الزلاقة.

ثم رأيت أنه من الواجب أن أشير إلى دور المغاربة في معركة فاصلة حاسمة لتقل أهمية عن الزلاقة، وهي معركة وادي المخازن، تلك المعركة التي وقعت في وجه الطغيان الصليبي، والتي جرت أحداثها بالمغرب قرب القصر الكبير. والتي شاركت فيها الفئات الشعبية المغربية بمختلف طبقاتها، وكان دور العلماء، وشيوخ الزوايا دورا فعالا في هذه المعركة، وغللت لماذا لم يواكب الانتصار في هذه المعركة تحرير جميع الشهور المحتلة من طرف البرتغاليين، أو من طرف إسبانيا، وأشرت إلى ظروف السياسة الدولية المانع من ذلك...

وبعد هذا كان لابد من مواصلة الجهاد لتحرير الثغور التي بقيت محتلة على عهد السعديين، هذا ما أصبح يشغل بال ملوك الدولة العلوية الشريفة، فهذه الدولة بعدما وحدت البلاد بالقضاء على دعاة التفرقة والتشرد، رأت أنه من واجبه أن تعمل على تحرير المراكز الاستراتيجية في شمال البلاد وغربها، ولذلك عمل السلطان المولى إسماعيل، رحمه الله، على تحرير أهم هذه الثغور، فحرر طنجة، والعرش، والمعمورة، المهديّة، وهذه الجيوب والمدن التي حررها المولى إسماعيل تعد من أهم الموانئ المطلّة على الساحل الأطلسي، وواصل المولى إسماعيل الجهاد بحصار سبتة ومليلية والبرجية، وقام بتوطيد الأمن في ربوع المغرب وعمل على تكوين الجيش المغربي تكوينا جديدا.

وواصل ملوك الدولة العلوية الشريفة حمل راية الجهاد في مختلف الميادين: من توطيد الأمن، ونشر العلم، وبناء المدارس والمعاهد والمساجد، وإنشاء المكتبات، وتشجيع العمل الفكري والثقافي، لأن الدفاع عن حوزة الوطن كما يكون بالجيش والقوة المسلحة، يكون بالتوعية والتربية والتعليم... ووازي ملوك العلويين بين الجهاديين، ولذلك كان لزاما على أن أشير إلى النهضة العلمية ابتداء من عهد المولى رشيد والمولى إسماعيل، وإلى ازدهارها في عهد سيدي محمد بن عبد الله، الذي واكب الحظ بالنجاح في مختلف الميادين الجهادية والفكرية، فهو الذي خطط لتحرير مدينة الجديدة - البرجية - من الاحتلال البرتغالي، وهو الذي نشط الحركة العلمية، وشجع العلماء على الكتابة، والتأليف، وقام بإصلاح مناهج التربية والتعليم، وبإصلاح القضاء، وتوطيد العدل وإصلاح مسطرته، ومن العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وسائر دول العالم، وعمل على افتتاح أسرى المسلمين من يد الصليبيين الذين كانوا يزاوون الفرصة في البحار، ويعدده وأصل ولده المولى سليمان الجهاد التاريخي للمغرب، وشرح كيف حافظ هذا الملك الغيور على سيادة المغرب واستقلاله، وكيف عمل على إحداث نهضة علمية بالبلاد، وكيف لا؟ وهو من كبار علماء العالم الإسلامي في هذا العصر، وله مساهمات جليلة في الدرس، والتأليف، والبحث العلمي، وتحدثت عن سياسته الداخلية والخارجية، وكيف مد العون والمساعدة إلى حكام الجزائر، وعاملهم بكامل النبل والشهامة، حفاظا على حسن الجوار، وعلى الروابط المتينة التي تربط بين شعوب شمال إفريقيا.

ومواصلة للحديث عن المسيرة الجهادية تناولت جوانب مشرقة من شخصية السلطان الجليل مولاي عبد الرحمن بن هشام، وركزت على الجانب التربوي عند هذا الملك الشهم، وحملت قدر المستطاع أفكاره التربوية، وهي أفكار جديرة بالدراسة والتحليل.

وأشرت إلى مقام به سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام من الدفاع عن سيادة المغرب، ووحدة تراه واستقلاله، ومقاومته للسلطات الأوروبية الاستعمارية، وكيف استطاع أن يصد التكاثر الاستعماري الذي كثر عن أنيابه ابتداء من هذه الفترة بالذات وما بعدها في عهد المولى الحسن الأول، رحمه الله، حيث واجه هذا الملك المجاهد التامر الأجنبي على المغرب بكل ماوتي من حزم وعزم وصبر، ومقدرة دبلوماسية أخرجت الدول المتنامة، وقام ببعث السفارات والبعوث للتأكيد على سيادة المغرب واستقلاله، وأنه ينبغي أن يعامل معاملة الأند للند، وأنه قادر على معالجة مشاكله بنفسه، لقد كان المولى الحسن الأول، رحمه الله، على جانب كبير من اليقظة والحكمة، وانتقل الكلام بعد ذلك إلى السلطان سيدي محمد الخامس، طيب الله ثراه، والإشارة إلى مواقفه الجليلة في مقاومة الاستعمار الأجنبي، والحديث عن وطنيته المخلصة، وقدرته الفائقة على مواجهة مكائد الاستعمار بحكمة سياسية نادرة، وصبر وأناة، وعزيمة لا تلين، وكيف قاوم محتويات الظهير البربري، وعمل على نشر التعليم والوعي الوطني...

وجاء حدث المسيرة الخضراء على يد عاهلنا المهدى جلالة الحسن الثاني، حفظه الله، محطة ختامية، حيث تناول الكتاب أحداث هذه المسيرة الخضراء من بدايتها إلى نهايتها وأكد على أنها من الأحداث البارزة في تاريخ المغرب، فقط بل في تاريخ عالمنا المعاصر على العموم، وأنها: إلهام رباني، وتديبر حسني، أنبهر لها القادة والساسة، وكانت بحق معجزة القرن العشرين.

أتمنى أن يجد القارئ في هذه الإشارات ما يعطيه باختصار كبير نظرة إجمالية عن محتويات كتاب: المغرب والجهاد التاريخي.

## العلامة الشيخ سيدي عبد الله بن خضراء قاضي قضاة فاس في العهد العزيري

سوء وقاه ووقانا، فاسعت نظري في رياضه واجلت فكري في حباضه فالحقبة وحق السبع المثاني مؤسس المباني محقق المعاني قد أحرز من التحقيق والتحرير الغاية من الإيضاح والتحصيل النهائية، فكم حلق من أصول وحرر من فصول متحليا بعجيب الترتيب ومحاسن التنقيح والتذهيب، ملما بصحيح القول وبحث الأئمة الفحول بشفي العليل وبيرد الغليل ويعجب الناظر ويسر خاطر ويبري بالزواهر. ثم قال شعرا في التأليف والمؤلف.

وقد أجمع عارفوه على أنه كان من الرجال القلائل الذين لا يخافون في الله لومة لائم - وكشف هذا شرفا وفخرا - ويعتبر بحق ابن شخصية علمية ودينية وسياسية عرفتها عائلة بني خضراء السلاوية وكان آخر فضاة العدل الذين أقاموا الحدود على وجهه الشرعي والأمانة على مستواته وممسجلة في مراجعها الوثائقية الشرعية هذا وقد التحق الشيخ العلامة قاضي القضاة سيدي عبد الله بن خضراء بالرفيق الأعلى سنة: 1324 هـ جبرية في وقت كان المغرب أحوج ما يكون فيه إلى مثله - وقد شيعه خيرة العلماء وكبار الوزراء وأجلة الأشراف وجمهور غير من أهل فاس ودفن بالزواوية الناصرية بحاضرة فاس.

نعم، العلماء ورثة الأنبياء والمنفون للتشريع، رسل القدرة ومظاهر الإرادة التكوينية، عظماء الرجال الأعمال، إذ يدور على محور أعمالهم التاريخ العام بجوهره وجلال الأعمال بميزاتها الخالدة، وهم الذين نزيد أرسقراطية همهم على أرسقراطية الزمان والمكان - فلعلماء زمان ومكان غير ما للعموم - لذلك يندفع البشر نحوهم عن عاطفة وحب غريزي لهم وارتياح تام لأن العلماء يمثلون الفضيلة ويضيئون للناس المسالك ويرشدونهم إلى طريق الخير والصلاح.

- تعليق على المواهب اللدنية، شرحه للامنية الزقاق وهو مخطوط.

- شرحه لهزيمة الإمام البوصيري وهو مخطوط كذلك.

- حاشيته على شرح الطلب على الزوايا.

- تعليق على موصّل الطلاب إلى قواعد الأعراب.

- تقبيد حول كراهة القبض في الصلاة.

- تقبيد بعنوان: منتهى الأرب في شرح بيتي العقل والألب.

- الإتحاف بما يتعلق بالقاف - طبعة فاس 1323.

- فتوى مع علماء فاس في شأن طاعة الإمام الذي بيعته في أعناق الأنام.

- تحذير عوام المسلمين في الاغترار بكلام من يتساهل في الدين وهو بخطه خاص برؤية الهلال.

- فتاوى - أحكام شرعية - ختمات - تقاييد - مصنغات وغير ذلك - ومن جملة من كتبوا في تقرير مؤلفاته الشيخ العلامة سيدي أحمد بن الخياط حيث قال في تقريره الإتحاف: وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والقصور والتقصير والتواني أحمد بن محمد بن الخياط الحسني غفر الله لنوبه وسر عيوبه، قد وقعت على الإتحاف بما يتعلق بحكم القاف: تقبيد أحيانا في الله الشيخ الإمام علم الأعلام العلامة النحرير المشارك الفقيه الأستاذ المحدث الحافظ الفهامة الحائز قصب السبق في ميدان التحرير والتحقيق، الجامع بين الأصول والفروع والأدب والمنقول والمقول، نو التأليف العديدة المحررة المنقحة المفيدة والأخلاق السنية والشعائل المرضية والسيرة الحميدة المؤتسى بأفضل من أظفله السماء ومشي على الغبراء القاضي العدل أبو الفضائل والفواضل أبو محمد سيدي عبد الله بن سيدي محمد الهاشمي ابن خضراء، حفظه الله ورعا، ومن كل

بزهون العلامة الفضيل بن الفاطمي، وشيخ علماء مراکش وخطيبها ومفتيها العلامة الحاج محمد أزوينط، والشيخ العلامة المؤرخ أحمد بن خالد الناصري، والشيخ العارف العالم عبد الرحمن بن عبد الكبير البرقاوي الحسني، والشيخ العلامة قاضي الرباط أحمد بناني، وكلهم يخاطبونه بنارة عصرنا وعلامة قفطنا ومحبي شريعة نبينا، عليه الصلاة والسلام، أبقي الله تعالى أئوار علومك في الأفاق متأللة وأدام أسرار نهومك بغوامض المشكلات ناطقة فائحة...

وكان الشيخ العلامة عبد الله بن خضراء، رحمه الله تعالى، كبير الإطلاع على الأحوال السياسية والاقتصادية الشرفية والأوروبية لذلك كانت الدولة المغربية تستشير في الملصات وتأخذ برأيه في التوازل السياسية وغيرها - فكانت ترد عليه جراند الشرق كجريدة - البلاغ - لديرها - الشيخ نصوح بكداش - وجريدة - الإقبال - لديرها الشيخ محيي الدين الخياط - وجريدة - نصح الأمة - وغيرها، كما كان، رحمه الله تعالى، يكاتب علماء الأقطار الإسلامية في مختلف المسائل العلمية والسياسية والاجتماعية واستدعوه لزيارتهم والاجتماع بهم - فلبى مطلبهم وقصد مصر سنة 1293 هـ واجتمع هناك باحثة علمائهم وأخذ عنهم وأخذوا عنه كأمام الفتيا بمصر الشيخ حسن العامري المالكي بالأزهر - وشيخ العقيلة والنقلية من العلوم إبراهيم السفا الشافعي بالأزهر - والشيخ العلامة مصطفى الإشرافي بالأزهر وغيرهم - وبالشام كذلك - أما بالحجاز فقد أخذ بمكة المكرمة عن حجة الإسلام الشيخ أحمد دحلان - وكان السلطان مولاي الحسن قد أنعم عليه بظهير التوقير والاحترام 1296 هـ.

وقد ترجم للعلامة عبد الله بن خضراء كثير من المؤرخين المغاربة والأجانب كالسيد أحمد بن خالد الناصري والسيد أحمد الصبيحي وغيرهما - ومن الأجانب المستعرب ماسينيون، والمستشرق دوهاميل - والأستاذ الفرنسي طنجنين: مجلة العلمين نشرت سنة 1935 عن شهري نونير وجنير - السنة الثالثة - كما ترجم له الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في مؤلفه: سلا أولى حاضرتي أبي رراق.

ومن جملة تأليفه رحمه الله تعالى: حاشية على العلامة بنيس حول فرائض المختصر.

- شرح الأرجوزة البيقونية في مصطلح الحديث وأقسامه.

## ميثاق الرباط

الإشتراكات السنوية داخل المغرب: مائة درهم.

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم: 7 - أكادال - الرباط.

الهاتف: 67. 03. 51.

الترقيم الدولي: ISSN / 4348

حساب ميثاق الرباطة: 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء - حي أكادال -

رقم: 83 شارع فال ولد عمير - الرباط -

تصنيف وإخراج وسحب: مطبعة الرسالة - الرباط -



## تأملات وخواطر

## مشاهدات وملاحظات معتمر

بدأ الحجاج يتوافدون على المملكة العربية السعودية من كل اصقاع العالم الإسلامي لأداء فريضة الحج، وقبل موسم الحج توافدت على مكة المكرمة أعداد كبيرة من المعتمرين وزاد عددهم أكثر في شهر رمضان.. وخاصة في النصف الثاني من شهر الصبام، وقد زرت صديقا بعد عودته من العمرة فحدثني عن مشاهداته وملاحظاته ومن أبرزها تلك التصرفات التي يندى لها الجبين وتصدر عن بعض المعتمرين، ومنها ظاهرة التسول، فهؤلاء يغتنمون فرصة زكاة الفطر وتجدهم يتهافون على مايجود به المحسنون به من أرز وتمر وغيرها فيحملون ذلك إلى مقر سكنهم حتى إذا حان وقت العودة إلى بلادهم حملوا كل ذلك إلى المطار، ليتم نقل الحمولة بواسطة الطائرات التي قضت زمنا طويلا في نقل تلك الحمولات الثقيلة من - فطرة رمضان -

والظاهرة الأخرى التي تحدث عنها صديقي المعتمر هي لحظة الصعود إلى الطائرة أو الهبوط منها فترى المعتمرين يحتشدون، يصرخون وهم يصعدون على سلم الطائرة وكأنهم يتوجهون إلى ميدان معركة وغاية كل واحد منهم أنه يريد الاستلقاء على مقعد في مقدمة الطائرة، وخاصة، أن تذاكر هذه الطائرات بدون أرقام، وهذا أحد أسباب الازدحام، والظاهرة الأخرى، وهي خطيرة، فالمعتمر عند عودته يحمل عشرة أو عشرين ليتر من ماء زمزم ورزما ثقيلة من أنواع البضائع مع أنه مطلوب منه قانونيا أن لايتجاوز وزن بضاعته عشرين كيلو، لكنه يجهل هذا القانون فيحمل مائة كيلو وأكثر من الثقل، وبعض الذين لاضمير لهم من الذين يتسرفون على عملية الميزان يتساهلون بطريقة أو بأخرى مع المعتمرين أو الحجاج الشيء الذي يثقل الطائرة، وأذكر أنني في مناسبة إحدى مواسم الحج، وأنا في مدينة الحجاج بجدة سمعت عن سقوط طائرة حجاج باكستانية بسبب حملتها الثقيلة، فمات مئات الحجاج.

والظاهرة الأخرى، وهي بيت القصيد، بالنسبة لكل معتمر أو حاج تكمن في انعدام الوعي.. والجهل.. فكثير من المعتمرين والحجاج يذهبون لأداء العمرة ومناكس الحج وهم يجهلون الكثير من تلك المناكس وطريقة أدائها وبين ما هو ركن، أو غير ركن فترى تصرفاتهم عند أداء المناكس تتسم بالنزوق وعدم المبالاة.

وقد عمدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعثل مشكور جدا لتوعية حجاجنا فاسرت بصنع مجسمات يسترشد بها الحاج لأداء فريضته تحت إشراف فقهاء ومرشدين، وذلك قبل سفرهم وذهابهم إلى مكة المكرمة، على أن المدة التي يتلقى فيها الحاج معلومات وفوائد عن الطريقة المثلى والصحيحة لأداء مناسكه اعتبرها مدة قصيرة، وحبذا لو أن الوزارة عملت في هذا المجال ماتعمله حكومة ماليزيا، فالمسؤولون على الشؤون الإسلامية في تلك الدولة الإسلامية يسهرون على توعية حجاجهم وتدريبهم مناسك الحج في شهر رمضان حتى إذا حان وقت سفرهم اخضعوهم لاختبارات، والفائز في الاختبار يكون له الحظ الأوفر في تسجيله ضمن قائمة الحجاج.

وأذكر مرة.. وأنا بمدينة الحجاج بجدة شاهدت موكبا من الحجاج الماليزيين نساء ورجالا وهم ينزلون على سلم الطائرة اثنين.. اثنين.. وكان عددهم في المجموع مائتين. نزلوا بهدوء، ولأجدال بينهم ولاصخب، فتوجهوا إلى مطعم وجلسوا، وقد ازدانت صدورهم ببطاقات تحتوي على معلومات عنهم وصور. يوطر كل مائة حاج حاجة مرشدان. وجلسوا لتناول وجبتهم دون أن نسمع لهم همسة أو صياح، وكذلك يفعلون أثناء مناسك الحج كلها، فالإتسامة على وجوههم، والخشوع يملأ قلوبهم معتقلين حقا لأمر الله: فلا رفث ولافسوق: لا جدال في الحج..

محمد الخضر الريسوني



حجاج عراقيون يستعدون لركوب طائرة تقلهم إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج غير عابئين بالحصار.



## الحوار في القرآن

## نافذة على الحاسوب

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

عضو الرابطة / فرع الرباط

## سورة القدر

قال خير من التي ليس فيها السلاح ذلك الرجل. وقد جاء في تفسيرها نقلا عن ابن الخطيب من كتابه أوضح التفاسير ما نصه: -إنا أنزلناه -أي القرآن في- ليلة القدر- في ليلة تقدير الأمور وقضائها، كقوله تعالى: فيها يفرق كل أمر حكيم- وقيل: سميت بذلك لشرفها وفضلها على سائر الليالي وهي في العشر الأواخر من رمضان ويرجع أن تكون في ليلة السابع والعشرين منه. - وما أدراك ما ليلة القدر- تفخيم لها وتعظيم لشأنها - ليلة القدر- في العظمة والشرف - خير من ألف شهر - فالعبادة فيها تفضل العبادة في غيرها بأكثر من ثلاثين ألف ضعف - تنزل الملائكة - تنزل إلى السماء الدنيا، أو إلى الأرض والروح، جبريل عليه السلام، وخص بالذكر، لأنه النازل بالذكر وقيل الروح طائفة من الملائكة، حفظة عليهم. كما أن الملائكة حفظة علينا - وما يعلم جنود ربك إلا هو- وقوله تعالى: بإذن ربهم. أي بإمره وإرادته - من كل أمر- أي تنزل الملائكة لأجل كل أمر قضاه الله تعالى على مخلوقاته لتلك السنة - سلام هي - أي لا يقدر الله تعالى فيها للمؤمنين المتقين إلا الأمن والسلامة. حتى مطلع الفجر: وبه يكون انتهاء الليلة. أو المراد بالسلام: ما يحدث في هذه الليلة المباركة من كثرة تسليم الملائكة على المؤمنين

سورة القدر هي السورة 97 في الترتيب بالمصحف، وترتيبها في النزول 25. نزلت بعد سورة عبس بمكة المكرمة، وعدد آياتها خمس آيات وعدد الفاظها 30 لفظة وهي تتحدث عن بدء نزول القرآن العظيم، من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وعن فضل ليلة القدر على سائر ليالي العمر، وما فيها من الأنوار، والتجليات القدسية، والنفحات الربانية، التي يفيضها الله على عباده المؤمنين، تكريما لنزول القرآن المبين، كما تحدثت عن نزول الملائكة الإلهية في تلك الليلة المباركة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. وبالله من ليلة عظيمة القدر، حافلة بالفضائل والمفاخر، ولذلك كانت أفضل من ألف شهر، وهي على الإصح في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، لأن الله قال هنا: -إنا أنزلناه في ليلة القدر وقال في سورة البقرة - شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن - يدل على أن ليلة القدر في شهر رمضان.

وجاء في سبب نزولها - عن مجاهد قال: ذكر النبي -ص- رجلا من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فتعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله تعالى - إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر -